ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: www.jtuh.org/

Ahmed Hussein Abed Al-Jubouri
University of Tikrit / Faculty of Education for Humanities / History Department

Nuha Abd-Almanam Shhab
General Directorate of Education Salah Al-Din

Anas A. Aaed
University of Tikrit / Faculty of Education for Humanities / History Department

* *Corresponding author: E-mail* :
Nuha abd almanam shahab@gmail.com
07701708979

Keywords:
Soviet Union
Communist thought
Jews
capitalist West
party Egyptian Communist.

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 1 Sept 2024
Received in revised form 25 Nov 2024
Accepted 2 Dec 2024
Final Proofreading 2 Mar 2025
Available online 3 Mar 2025
E-mail t-jtuh@tu.edu.iq

©THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

Economic Activity in Egypt and its Impact on Jews during the Years 1946-1947

A B S T R A C T

The Soviet Union was an enthusiastic advocate of the idea of implementing socialism in one country, and its opinion was to strengthen socialism that would lead to strengthening the global socialist system. There were strategic goals that the Soviet leaders worked to achieve, including: Their quest to extend the influence of the Soviet Union to the East to end dependence on the Turkish Straits, and the other goal was to establish revolutionary regimes hostile to the West and loyal to the Soviets that would nationalize Western interests, increase their trade with the Soviet Union, buy their weapons, and integrate into their defense system. The goals also included reducing the Western political, economic, and military presence and influence, and eroding or ending it. The Jewish minority in Egypt is one of the important sects in the structure of Egyptian society, as the Jews were not far from the communist party formations, as they were involved as activists and founders in the first Egyptian communist party, and Joseph Rosenthal is considered the first Jew to practice communist party work in Egypt, as the Jews played the largest role in reviving the movement from its slumber. In light of this, this research, which dealt with communist activity in Egypt and its impact on the Jews during the period 1946-1947, came to shed light on the role of the Jews in the spread of the communist movement in Egypt.

DOI: http://doi.org/10.25130/jtuh.32.3.8.2025.8

النشاط الشيوعي في مصر واثره على اليهود للمدة (1946 – 1947)

نهى عبدالمنعم شهاب/ المديرية العامة للتربية / صلاح الدين
أنس عبد الخالق عايد/ جامعة تكريت / كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم التاريخ
أحمد حسين عبد الجبوري/ جامعة تكريت / كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم التاريخ

الخلاصة:

لقد كان الاتحاد السوفيتي من الدعاة المتحمسين لفكرة تطبيق الاشتراكية في بلد واحد، وكان رأيه يذهب

الى تقوية الاشتراكية التي تؤدي الى تدعيم النظام الاشتراكي العالمي، وكان هناك اهداف استراتيجية عمل القادة السوفييت الى تحقيقها منها:

سعيهم الى مد نفوذ الاتحاد السوفيتي الى الشرق لإنهاء الاعتماد على المضايق التركية، والهدف الاخر اقامة نظم ثورية معادية للغرب وموالية للسوفيت تقوم بتأميم المصالح الغربية وتزيد تجارتها مع الاتحاد السوفيتي وتشتري سلاحهم وتندمج ضمن نظامها الدفاعي، ويدخل ضمن الاهداف ايضا تقليل الوجود والنفوذ الغربي السياسي والاقتصادي والعسكري وتأكله او انهاؤه.

عدت الاقلية اليهودية في مصر من الطوائف المهمة في تركيبة المجتمع المصري، اذ لم يكن اليهود بعيدين عن التشكيلات الحزبية الشيوعية، فقد انخرطوا كفاعلين ومؤسسين في اول حزب شيوعي مصري، وعدّ جوزيف روزنتال اول يهودي مارس عملا حزبيا شيوعيا في مصر، اذ ادى اليهود الدور الاكبر في بعث الحركة الشيوعية من مرقدها.

في ضوء ذلك جاء البحث والذي تناول النشاط الشيوعي في مصر واثره على اليهود للمدة (1946 – 1947) لتسلط الضوء على دور اليهود في انتشار الحركة الشيوعية في مصر.

الكلمات المفتاحية: الاتحاد السوفيتي، الفكر الشيوعي، اليهود، الغرب الرأسمالي، الحزب الشيوعي المصري.

المقدمة:

استطاعت السياسة السوفيتية تحقيق قدر كبير من النجاح، اذ كسبت اعتراف عدد من الدول، فتحول الاتحاد السوفيتي تدريجيا في سياسته الخارجية من العزلة التي اتبعها الى قوة من النشاط الدولي المتزايد فقد اتسع نطاق الدول المعترفة به، وسعى الى ايجاد علاقات مع الدول العربية وبالأخص الطوائف الاقلية ومنها اليهود.

كان النشاط السوفيتي نحو الدول العربية ضعيفا، فالنظم الاجتماعية في تلك البلاد ترفض الفكر الشيوعي من اساسه وتحاربه دون تساهل خوفا من خطره على وجودها، كما انها مرتبطة بالغرب الرأسمالي الذي اهتم كثيرا بالوقوف في وجه اي تسرب شيوعي الى البلاد وعمل على مواجهة اي نفاذ سوفيتي اليها.

طوال تلك الفترة كانت السياسة السوفيتية الخارجية ضعيفة في خطاها نحو الشرق وكان ابرز نشاطها يتجه الى الدول المجاورة للاتحاد السوفيتي مباشرة.

انطلق الحزب الشيوعي المصري على ايدي اليهود فقد تأسست الحلقات الشيوعية الاولى في مصر بإشراف كل من افجيدرو ونادا‌ب، كان لليهود دور بارز في تأسيس الحزب والتأصل الفكري.

عرفت الحركة الشيوعية المصرية اليهود مؤسسين لها او مندوبين للأممية الشيوعية او مسؤولين في هيئات الاممية المسؤولة عن النشاط الشيوعي في الشرق، كان جوزيف روزنتال واحدا من مؤسسي

الخلايا الشيوعية في مصر وروبرت جولدنبرج سكرتيراً للجنة القاهرة للحزب الشيوعي المصري واستاذا بالجامعة الشيوعية لكادحي الشرق حتى عام 1929 وف. أ. روتشتاين مؤلف كتاب خراب مصر وكتاب الانكليز في مصر من كبار الكتاب الروس الذين وجهت تحليلاتهم جانباً من مواقف الكومنترن تجاه مصر.

كما اتسم الموقف الشيوعي اليهودي المصري بمعارضة الصهيونية، فقد اسسوا عام 1946 الرابطة اليهودية لمكافحة الصهيونية اول رابطة في العالم لمكافحة الصهيونية وانتشرت بين اليهود لتوعيتهم بخطر الصهيونية، كما قادت معارك سياسية ضد اليهود الصهاينة.

أولاً: النشاط الشيوعي في مصر واثره على اليهود للمدة (1946 – 1947):

بين الثلاثينيات والخمسينيات من القرن العشرين انضم نحو ألف يهودي مصري إلى الحركة الشيوعية المصرية، كان نحو ألف اخرين من اليهود المتعاطفين مع الحركات الماركسية، هناك اعتقاد خاطئ عند كثير من المؤرخين بان الحركة الشيوعية المصرية في معظمها كانت يهودية، وذلك غير صحيح، لأن أغلبية الحركة كانت من المصريين المسلمين والاقباط، لكن تمثيل اليهود فيها، كان أكبر بكثير من نسبة تمثيلهم في المجتمع المصري، وكان الكثير من مواقع القيادة لهم، وهؤلاء اليهود المصريون الذين شاركوا مع المصريين في انشاء التجمعات الماركسية لم يكونوا يؤمنون بالصهيونية، وذلك على عكس المجموعة اليسارية التي جمعت بين الماركسية والصهيونية، وكانت تضم اليهود فقط، وتلك المجموعة اليسارية من اليهود هاجرت معظمها إلى {اسرائيل} بين عامي (1946 – 1950)، والتحقت بمستعمرة يهودية تحدثنا عنها بالتفصيل في فصل آخر (Landau, 1968, P.143).

على الرغم من أن فصائل الشيوعية اليهودية ادعت تحقيق بعض الانجازات في نشاطها السياسي عام 1946، إذ كان هناك مؤشرات على زيادة النشاط الشيوعي بين المجموعات العمالية في مصر، إلا أن مدى تأثيرها كان محدوداً للغاية حتى بين الفئات الاجتماعية التي يبدو أن لها انتماءات يسارية (تقرير من American' Embassy، 22 March 1946، 59RG، 711.83/ 3-2246).

وفقاً لتقرير السياسي البريطاني السير آر كامبل (Sir R. Campbell) كانت الحركة النقابية المصرية لا تزال في مراحلها الاولى، ولم يكن هناك سوى عدد قليل من النقابات العمالية الصغيرة التي تقودها شخصيات يهودية، إذ لم تكن معظم النقابات البارزة تحت تأثير الشيوعيين (الارسالية 106 من ر. كامبل، القاهرة، 3 شباط 1947، FO0371/63046، 16G/ 422 /J675).

كان التقرير السوفيتي لتطور النقابات العمالية المصرية مختلفاً تماماً، إذ لم يقوموا بالتمييز بين النقابات العمالية واعتبروها وحدة جيدة التنظيم ذات أهداف واضحة (البنا، 1995، ص136).

إن الحركة العمالية والتحرر الوطني في مصر والتي تطورت بشكل خاص بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، عززت الى حد كبير من مكانة ودور واهمية نقابات العمال المصرية، على الرغم من القوانين الرجعية القائمة اقيم مؤتمر لنقابات العمال في مصر في أيار 1946 (Bo3HeceHcKoГo И ВолоШИНскоГо, 1933, P.103).

في تقرير بريطاني أشار إلى أن الشيوعيين أنفسهم أدركوا أن من المستحيل إحداث أي تغيير ثوري في ظل الظروف الاجتماعية والسياسية الداخلية والخارجية القائمة آنذاك، فانعكس ضعف الحركة الشيوعية وعدم تنظيمها وعدم قدرتها على قيادة الجماهير نحو الثورة بوضوح (رسالة سرية للغاية رقم 66/11/47، من كامبل 14 كانون الثاني 1947، FO141-1158).

كان اليهود الشيوعيون في مصر مستعدون لتكريس وقتهم حتى يقتنعوا بأنهم هم أنفسهم منظمون بشكل جيد بالفعل، وأن قوى القمع تضعف، وأن هناك عمل ثوري قوي يسير في البلاد (رسالة سرية للغاية رقم 66/11/47، من كامبل 14 كانون الثاني 1947، FO141-1158 ؛ أحمد، 2004، ص142).

من ناحية اخرى اصدرت السلطات المصرية سلسلة من المراسيم بقوانين تهدف إلى منع نمو نفوذ النشاط الشيوعي، بسبب الاضرابات التي وقعت في تموز عام 1946 بين موظفي الحكومة، والتي اعتقدت الحكومة انها كانت مدعومة من لدن اليهود الشيوعيين الذين لهم اتصال مباشر مع الاتحاد السوفيتي والتي تتعلق بشكل غير مباشر بذلك عن طريق إصدار مرسوم: "**يعاقب كل من يكره أو يحاول إكراه مسؤولين أو موظفين عموميين بالقوة أو بالإرهاب أو بالتهديد أو باي طريقة أخرى غير مشروعة**" (ايفاد 40 من كامبل، 15 كانون الثاني 1947، رقم 66/6/47. بخصوص المرسوم الاشتراكي في تموز ؛ Dispatch 1737 from American Legation, Cairo, 22 july, 1946, RG59, 883.00B-7-2246).

نلاحظ من ذلك ان السلطات المصرية حاولت وبكل الوسائل محاربة نمو الحركة الشيوعية بين اليهود المصريين، من خلال اصدار قوانين وعقوبات تمنعهم من ممارسة الاعتداء على الموظفين باي طريقة كانت.

في وقت لاحق صدر مرسوم قانون رقم (117) في 19 اب عام 1946 كان الهدف منه تعديل قانون العقوبات فيما يتعلق بمعاقبة الانشطة التخريبية وبخاصة التي قام بها اليهود الشيوعيون (أحمد، 1991، ص136).

على الرغم من جهود السلطات للحد من النشاط والنفوذ الشيوعي، شهدت الاشهر التي بعدها تعزيزا للموقف الشيوعي في مصر وزيادة ملحوظة في الانشطة الشيوعية العلنية، ان النشاط المتزايد للشيوعيين في مصر قد وصل اخيرا الى ابعاد قلقة، ولاسيما في المقالات المنشورة في الصحف ليس فقط في تلك

الدوريات التي تمكن الشيوعيون من اخضاعها مباشرة لسيطرتهم (Kramer, 1989, PP.195 – 196 ؛ صحيفة المصري اليوم، 16 كانون الثاني 2013)، وان نجاح الشيوعية ناتج عن خطأ التجار في الضغط على الحكومة ضد أي تهم ضد الشيوعيين الموقوفين رغم يقظة الشرطة (رسالة رقم 365 (47/34/66) من كامبل، 1 ايار 1947)، كما عد السوفييت المحاكمات التي جرت في مصر ضد اليهود الشيوعيين على أنها أنشطة للرجعيين الذين يقاضون مصالح الشعب المصري بحجة ما يسمى بالخطر الشيوعي (New Times, Moscow, N (198), 17 May 1947).

ذكر رئيس الوزراء محمود فهمي النقراشي أن المعلومات الصحيحة التي تلقاها اثبتت بشكل قاطع وجود منظمة تنفيذية يهودية شيوعية في مصر مدعومة من الاتحاد السوفيتي، وبحسب ما ورد تعمل اللجنة المركزية لتلك المنظمة في مصر عن كثب مع دانييل سولود (Daniel Solod) (1908 – 1988) (أول سفير سوفيتي في دمشق عام 1944، ساهم في صياغة الموقف السوفيتي المؤيد لاستقلال سوريا، اشتهر بموقفه يوم العدوان الفرنسي على دمشق 1945 حين تدخل لإخراج رئيس الحكومة سعدالله الجابري المحاصر في فندق الشرق من قبل القوات الفرنسية. عام 1952 أصبح سفيراً في القاهرة والذي تأثر بتحليلات اليهود الشيوعيين المصريين لحركة 23 تموز. عمارة، 2019، ص114) السفير السوفيتي في سوريا عام 1944 (إرسال سري للغاية من السفارة الأمريكية، القاهرة، 26 ايار 1947، RG59, 861.20283-5-2647).

وأشار كامبل الى أن تبرئة الشيوعيين الأخيرة جاءت نتيجة تأثير القصر على أمل التوفيق بين الاتحاد السوفيتي والحكومة المصرية عشية النداء المصري للأمم المتحدة (FO141-1158، بيان صادر عن مجموعات الولايات المتحدة والمملكة المتحدة بشأن الانشطة التخريبية في الشرق الاوسط، واشنطن، د.ت، المجلد 5، ص610 – 611)، كان هناك سبب آخر لتعزيز الموقف الشيوعي وفقاً للشيوعي المعروف أنور كامل (من مؤسسي منظمة تحرير الشعب عام ١٩٣٩ الذي كانت برئاسة اليهودي مارسيل إسرائيل. الجبالي، 2001)، الذي ذكر أن الوفد قد رعى الدعاية الشيوعية بسبب رغبته في احراج مجلس الوزراء والقصر والسفارة البريطانية (FO141 – 1158).

كان تقدير كامبل لقدرة الشيوعيين على الانخراط في النشاط الاجتماعي والسياسي دقيقاً، لم يميز بين النشاط الشيوعي قصير الأمد ونشاط طويل الأمد (عبد السلام، 2014، ص174)، كتب كامبل: **"ليس هناك شك في أن الدعاية الشيوعية آخذة في الازدياد بالفعل، وأن ذلك التطور أمر حتمي طالما أن هناك في السلطة حكومة تتجاهل الإصلاح الاجتماعي من معارضة الأغلبية لاستغلال ذلك الإهمال، حتى لو كانت المعارضة في السلطة تقوم فعليا وبنجاح، بتنفيذ الاصلاح الاجتماعي، يمكن للشيوعيين ان يحولوا انتباههم بعد ذلك إلى أساليب أخرى"** (FO141 – 1158).

يتبين من ذلك بأن الاهمال من الحكومة المصرية بعدم القدرة على القيام بالإصلاحات الاجتماعية وتلبية متطلبات الشعب أدى إلى ازدياد وتوسع الدعاية الشيوعية بين المصريين من اليهود وغيرهم.

ثانياً: تأسيس الحركة الديمقراطية للتحرير الوطني الشيوعي:

كانت هناك عملية تغيير تجري في منتصف عام 1947 عندما حققت الفصائل الشيوعية نجاحا في جهودها لتنظيم نفسها كحركة ثابتة (ترجمة بيان للحركة الديمقراطية للتحرير الوطني، مرسل من السفارة الامريكية بالقاهرة، 28 تموز 1947، RG59، 883.00 ب 2847-7).

تمت صياغة اطار التعاون والتوحيد بين الجماعات اليهودية الشيوعية المصرية في برنامج ايديولوجي وعملي، كانت الأهداف والأساليب على النحو الآتي (عيدان، 2018، ص151):

الحركة القائمة على مبادئ الماركسية اللينينية هدفت الى تشكيل حزب شيوعي في مصر بهدف قيادة النضال من اجل التحرر الوطني وتحسين المستوى المادي والتعليمي للشعب وتشكيل الجماهير في شكل جديد، والنظام الاجتماعي تمثل المهمة الاساسية للحركة في اخراج الحزب الشيوعي المصري من تعاليم الماركسية اللينينية، والمشاركة في النضال الوطني والديمقراطي بكل أشكاله من الدعاية والتحريض وممارسة الانضباط والنقد الذاتي في حد ذاته (Spector, 2002, P.127).

في الوضع السياسي تعد الحركة تشكيلا غير قانوني مما يلزم الاعضاء بالالتزام الصارم بالأنظمة الأمنية، لكن يجب ان تكافح الحركة لتوسيع نشاطها القانوني والسعي في تشكيل حركة قانونية (وثيقة باللغة العربية بعنوان لائحة التنظيم الشيوعي رقم (1)، قدمها لكامبل ضابط الأمن المصري للدفاع، كتبت الوثيقة في 1 كانون الاول 1947، 47/31/66).

كان الاندماج الناجح الذي حدث في تموز عام 1947 بين اهم جماعتين شيوعيتين الحركة المصرية للتحرر الوطني والايسكرا أهم سمة في تطور الحركة الشيوعية في مصر، الاطار المشترك الجديد كان يسمى الحركة الديمقراطية للتحرير الوطني (رسالة DS E 20/2/24 من R.M إلى السير والتر سمارت السفارة البريطانية، القاهرة، 10 تموز 1947 ؛ الإرسال 134 من كامبل، القاهرة، 10 اذار 1948، FO371/69250. J1890/1262/16).

تم التأكيد على أهمية الاتحاد الجديد في رسالة دورية أرسلتها الحركة الديمقراطية للتحرير الوطني الشيوعي إلى أعضائها، جاء في ذلك المنشور جملة أمور: **"لقد سعينا جاهدين من اجل الوحدة ومن أجل تأمين الحركة الثورية والتخلص من كل التيارات المتقاطعة، قد تصبح تلك التيارات خطيرة إذ تؤدي الانحرافات السياسية الى اضعاف الطبقة العاملة"** (رسالة سرية للغاية رقم 66/6/74، من كامبل 14 كانون الثاني 1947، FO141/1158).

نلاحظ بأن الشيوعيين سعوا الى وحدة كل الانشطة والحركات والتيارات الشيوعية في سبيل تحقيق هدفهم، إذ إن توحيد الصف الحزبي كان له تأثير كبير في تحقيق هدف الاطاحة بسيطرة الاستعمار على السلطة الحاكمة.

واوصت اللجنة المركزية للحزب بان تسعى الحركة جاهدة لتشكيل جبهة وطنية تضم الوفد واي مجموعات سياسية متقدمة، عن طريقها القيام بذلك سيكونون بمثابة طليعة يكسبون الحد الأقصى للقضية التقدمية من موجة القومية والوعي السياسي المتزايد، علاوة على ذلك من شأنه أن يوسع تجربة الطبقة العاملة ويقنعهم بضرورة وجود حلفاء يعزز وجهة نظرتهم السياسية (رسالة سرية للغاية رقم 66/6/74، من كامبل 14 كانون الثاني 1947، FO141/1158).

وصف اليهود الشيوعيون التغيير الذي حدث وأدى إلى تعزيز مكانتهم على النحو الآتي: "**نحن ألان نمر بمرحلة أخرى، لقد أقمنا أنفسنا بين أقسام مهمة من العمال، وكاد أن نصبح أعظم قوة سياسية في الجامعة، نفوذها امتد إلى البلاد وامتد إلى مجموعات مختلفة من المثقفين، كما أنها قد توغلت في الأحياء الفقيرة في العاصمة وانضمت القوتان الرئيستان للحركة معاً، ونحن الان نقترب بسرعة من مرحلة حزب الجماهير**" (المنشور الذي كتبته اللجنة المركزية لـ DMNL، وتم تعميمه على أعضاء المنظمة، في رسالة DS (E) 330/6 من SSR, RM SHIELDS، القاهرة، 1947، 47/66/66، ارسال 649 من السفارة البريطانية، القاهرة، 26 تموز 1947).

الانتقاد الشيوعي لأحزاب المعارضة كان يفسر بفشلها في تنظيم الناس من حولهم لذلك نظر الناس الى قوى جديدة لقيادتهم من اجل تحقيق مطالبهم الرئيسة التي لا يمكن تحقيقها إلا عن طريق مغادرة الحكم البريطاني لوادي النيل ورفع مستوى معيشة البروليتاريا (DS (E) 330/6 من SSR, RM SHIELDS، القاهرة، 1947، 47/66/66، ارسال 649 من السفارة البريطانية، القاهرة، 26 تموز 1947).

في أثناء المدة ما بين النصف الثاني من عام 1947 وبداية عام 1948 بدا واضحاً أن الحركة الشيوعية بصورة عامة كانت تكتسب قوة سريعة بين العمال والطلاب بدعم من اليهود الموالين للحركة، ليس فقط في المدن ولكن في المحافظات أيضاً (The American Jewish Committee, 1957, P.43).

وفقاً لمذكرة حول تطور الفكر الشيوعي في مصر أعدها ممثلو جهاز الأمن البريطاني في القاهرة، كانت الحركة الشيوعية منخرطة في تقوية وتطوير تنظيمها الخاص وكانت تلقى بعض النجاحات، قيل أن القسم الخاص بوزارة الداخلية المصرية قرر أن الحركة أقوى بكثير مما كانت عليه في أي وقت مضى، أكدت المذكرة لأول مرة أنه تم نقل الدعاية الشيوعية إلى المقاطعات عن طريق معلمي المدارس الذين كان العديد منهم اعضاء في الحركة الديمقراطية من بين الطلاب، كان الشيوعيون العامل الاقوى

وكانوا يقومون بحملات مستمرة بين العمال (مذكرة رقم DS (E) 20/2/24 من كامبل، القاهرة، 10 اذار 1948، FO371. 69250، J1890 /1262/16).

أعرب زعيم حزب العمال المصري الأمير عباس حليم (1897 – 1978) (حفيد الأمير محمد عبد الحليم أحد اولاد محمد علي باشا، ولد في الاسكندرية عام 1897، طيار وخدم في الحرب العالمية الاولى في صفوف القوات التركية، وملاكم وسباح ولاعب تنس له جهود في رعاية الرياضة في مصر، استمر لغاية 1930 رئيسا لنادي السيارات المصري، كان يحب الصيد فكان يحتفظ في قصره بمجموعة كبيرة من البنادق والحيوانات المفترسة. العشماوي، 2023، ص250) عن التقدير نفسه، واكد على قوى الاتحاد السوفيتي والشيوعية في مصر وحذر الحكومة من أن تحاربها بأفكار جديدة وليس بالسجون (A-2546 from American Embassy, Cairo, 8March 1948, RG59, 883.00B- 3-548).

تركزت سيطرة الحركة على اللجنة المركزية المسؤولة عن سياسات الحركة واشكالها التنظيمية وتمويلها وانشطتها، كانت السياسة المركزية للحركة متماشية مع الخط الذي تبنته الحركات الشيوعية في أماكن أخرى (Ginat, 1992, P.49).

استمرت الشيوعية في احراز تقدم بين العمال والطلاب في مصر، أشارت تقارير أمريكية إلى تغلغل محدود للاتحاد السوفيتي والشيوعية في صفوف الجيش والشرطة، لأن الحكومة المصرية لم تتصرف بفاعلية لوقفها بإجراءات صارمة، وبدا وكأن الحركة يمكن أن تتطور بسرعة (تقرير عن "النشاطات الطلابية الشيوعية في جامعة فاروق الاول" من المفوضية الأمريكية، الإسكندرية، 17 ايار 1948، RG 59, 883. 00B- 5-1748).

كانت الصحافة المصرية الموالية للحكومة قد شددت مراراً على ان خطر الاتحاد السوفيتي واليهود الشيوعيين في مصر قد بالغته بريطانيا من أجل تخويف مصر للتصالح معها (ايفاد 275 من السفارة الامريكية، القاهرة، 3 نيسان 1948، RG59,883.00-4-348)، وتم التركيز بشكل خاص على الجدية التي تنظر بها السلطات الحكومية الى الوضع، ويمكن عدّ الطريقة الشيوعية لتحقيق النفوذ والدعم داخل الأزهر حالة يمكننا من خلالها معرفة كيف قاموا بهجومهم المباشر الشامل على المنظمات والمؤسسات الأخرى التي حازت مناصب رئيسة في مصر، في كتيب تم توزيعه على أعضاء الحركة الديمقراطية ذكر فيه (الخطاب السري 214 (501/ 48/50) من كامبل، القاهرة، 25 نيسان 1948، F0371/ 69250، J2953/1226/16): "**نحن نهدف ألان إلى تشكيل حزب ديمقراطي يكون متحرراً من كل سيطرة امبريالية ورجعية، رجال الدين في البلد لعبوا دائماً دوراً مهماً الامبريالية – الفرنسية والتركية والإنكليزية، في الوقت الحالي يقف الازهر في مفترق طرق بين الشعب والبرجوازية تكمن أهمية الأزهر في الاتي أنهم الجسم الديني الذي يساعد على رد الفعل ويمثل رجالهم الطبقة العاملة ويتمتعون بالثقة الروحية بين الناس، وجذورهم عميقة بين الناس فصول عديدة من المصريين – معلمين وخطباء**

وأئمة.." (الخطاب السري 214 (501/ 48/50) من كامبل، القاهرة، 25 نيسان 1948، 69250 /F0371، J2953/1226/16).

نلاحظ أن لرجال الدين أهمية في المجتمعات كافة، إذ إن لهم دوراً كبيراً ومهماً على مر التاريخ في تأثيرها على المواطنين وتحريضهم على الثورة ضد الأنظمة الحاكمة وحكامهم المستبدين والمجتمعات التي تحكمها، فلا يمكن اغفال اهمية تلك المؤسسات بوصفها نوافذ يمكن من خلالها رؤية التفاوت الهيكلي بينها، فلهم القدرة على اصطناع الثورات إذا أرادوا وبمقدرتهم تغير مسار الحركة الشيوعية، فلا يمكن اغفال اهمية تلك المؤسسات بوصفها نوافذ يمكن من خلالها تغير مسار الحركة الوطنية.

الشيوعيون أدركوا أهميتهم وخططوا للفوز بهم بعيداً عن الرجعية والقصر ولضمهم الى نضالهم الوطني، ومن جهة النظر الشيوعية فان رجال الأزهر يمكن أن يكونوا افضل المقاتلين المصريين ضد رد الرجعية والامبريالية وفقا لتقرير الجمعية العامة للأمم المتحدة فان جهود هؤلاء قد لاقت بعض النجاح (عبد النبي، 1997، ص139).

وأكد كامبل أن الشيوعية في الأزهر كانت أقوى، فضلاً عن ذلك منذ نيسان عام 1948 كان هناك بعض التطورات الاضافية للشيوعية في مصر، وذكر أن اليهود الشيوعيين كانوا يقومون بحملات نشطة أيضاً بين العمال وبحسب المعلومات التي قدمها فقد اكتشفت السلطات المصرية كمية كبيرة من الادب الشيوعي حوالي (3000) كتاب وصلت الى مصر من سوريا والعراق (عبد النبي، 1997، ص139).

يمكن للمكانة الراسخة لليهود الشيوعيين في الجامعات المصرية أن تفسر أيضاً بعض النجاحات التي تحققت بين الطلاب السودانيين، جاء ذلك بسبب سياسة الحكومة المصرية في تقديم المنح الدراسية للطلاب السودانيين، فيما بعد عارض هؤلاء الطلاب في القاهرة السلطات المصرية وانجرفوا إلى النوادي والجمعيات الشيوعية، لقد أصبحوا عموماً دعاة اقوياء للشيوعية عندما عادوا إلى السودان (خطاب سري للغاية من حكومة السودان، خرتم، 2 كانون الثاني 1949، FO371/73471، 16G/ J236/10113 ؛ FO371/90125، J10115/10).

حدثت العديد من الاضرابات المهمة بما في ذلك تلك التي وقعت في شبرا عام 1946 ومصنع المحلة الكبرى للنسيج في خريف عام 1947، وفي القصر العيني (مستشفى العيني) في القاهرة في نيسان 1948، كان معروفا انها كانت شيوعية إلى حد كبير (رسالة سرية 49/14/88 من كامبل، 26 شباط 1949، FO0371/73476، J1937/ G16/10118).

وقد حاولت السلطات المصرية الحد من مدى تطور الشيوعية وتوسعها وأشار رئيس الوزراء المصري إبراهيم عبد الهادي (1896 – 1981) (ولد في دمياط، اشتهر بنشاطه الطلابي، التحق بحزب الوفد منذ بداية نشأته، شارك في ثورة 1919 وحكم عليه بالإشغال الشاقة، اطلق سراحه عام 1924، انضم لجماعة اليد السوداء التابعة للوفد منذ نشأتها، أبرز اعضاء الهيأة السعدية بعد تشكيلها عام

1938، عين وزيرا للدولة للشؤون البرلمانية في وزارة علي ماهر 1939 ثم وزيراً للتجارة والصناعة 1940، تولى رئاسة الديوان الملكي على اثر مقتل النقراشي عام 1947، عهد الملك اليه بتأليف الوزارة الجديدة فألّفها في ساعة متأخرة في مساء اليوم نفسه. الخولي، 2020، ص144 – 145) في 24 شباط 1949، انه سوف يسيطر على كل مركز شيوعي في جميع أنحاء البلاد بعد اكتشاف أربعة مراكز يهودية شيوعية مدعومة دعماً كاملاً من الاتحاد السوفيتي (رسالة سرية 49/14/88 من كامبل، 26 شباط 1949، FO0371/73476، J1937/ G16/10118).

ذكر الملك فاروق (1920 – 1965) (آخر ملوك المملكة المصرية وآخر من حكم مصر من أسرة محمد علي، استمر حكمه مدة ستة عشر عاماً إلى أن أطاح به تنظيم الضباط الأحرار في ثورة 23 تموز 1952 وأجبره على التنازل عن العرش لابنه الطفل أحمد فؤاد والذي كان عمره حينها ستة شهور والذي ما لبث أن عزل في 18 حزيران 1953 بتحويل مصر من ملكية إلى جمهورية بعد تنازله عن العرش اقام في منفاه بروما، وكان يزور منها سويسرا وفرنسا، وذلك الى أن توفي بروما في 18 آذار 1965 ودفن أولاً في مقابر إبراهيم باشا في منطقة الإمام الشافعي ثم نقلت رفاته في عهد الرئيس محمد انور السادات إلى المقبرة الملكية بمسجد الرفاعي بالقاهرة تنفيذا لوصية الملك فاروق. ثابت، 1989)، إن اليهود الشيوعيين ما زالوا يتعرضون لضربات شديدة، لكنه اعتقد أن قوة القانون والنظام ستكون ألان قادرة على اعطائهم المزيد مما حصلوا عليه، اي أن سيتم اتخاذ اجراءات صارمة (ايفاد 45 من كامبل، القاهرة، 2 اذار 1949 16G – J10118، FO371 /73476).

أخبر رئيس الوزراء إبراهيم عبد الهادي كامبل في 16 آذار 1949 أنه اعتقد أن السلطات المصرية تحرز تقدماً مرضياً في موضوع خلايا وأنشطة اليهود الشيوعيين، وبحلول نهاية آذار بدأت الشرطة في اقتلاع عدد من الخلايا بدءاً من العنصر اليهودي الأجنبي (رسالة 228 (742/ 49/2) من كامبل، القاهرة، 19 نيسان 1949، 16/ 10116/ J3567, 73474/ FO371)، وقامت الحكومة المصرية بتهيئة الرأي العام تدريجياً لربط الشيوعية بالصهيونية، كما كان هناك شقاق داخل الحركة بين اليهود والآخرين (ايفاد 134 من كامبل، القاهرة، 18 اذار 1948، 1262/16، J1890، 69250 /FO371).

كان تقدير كامبل الواقعي للنشاط السياسي اليهودي الشيوعي في مصر ثابتا طوال المدة حتى عندما بدأ، وكانت الشيوعية تعزز الاحداث التي وقعت بعد توسع الشيوعية الى انه من المبكر جداً المخاطرة برأيهم، ما إذا كان الجانب القومي للنشاط الشيوعي في مصر سيؤدي الى الشعور الموالي للاتحاد السوفيتي بين الناس من الشعب، وما اذا كان السياسيون اذا حدث ذلك سيشعرون بالأغراء أو الالتزام باتباع مثل ذلك الشعور في سياستهم الخارجية (تقرير بقلم س. بينكني توك، السفارة الامريكية، القاهرة، 29 ايار 1948، ار جي 59، 890.00 ب /5-2948؛ مذكرة سرية للغاية بقلم هير (الرئيس

الامريكي لقسم شؤون جنوب اسيا)، واشنطن، 5 تشرين الثاني 1947، FRUS 1947، المجلد 5، ص579 – 580)، وورد التقدير نفسه في تقرير أمريكي، وذكر التقرير أن "**أفضل المعلومات المتوفرة لدينا لا تقود إلى الاعتقاد بأن قد يصل إلى نقطة إذ يمكن توقع انقلاب شيوعي منظم حتى في حالة حدوث الانعكاس العسكري في فلسطين، على الرغم من أنه قد يكون أضعف مما كان عليه في السابق، إلا أن الوفد لا يزال يشكل أقوى كيان سياسي في مصر يتمتع بتأييد شعبي واسع**" (تقرير بقلم س. بينكني توك، السفارة الامريكية، القاهرة، 29 اذار 1948، ار جي 59، 00. 890 ب / 5-2948. مذكرة سرية للغاية بقلم هير (الرئيس الامريكي لقسم شؤون جنوب اسيا)، واشنطن، 5 تشرين الثاني 1947، FRUS 1947، المجلد 5، ص579 – 580).

على الرغم من كل الظروف السياسية التي مرت في مصر وفلسطين إلا أن ذلك لم يسمح للحزب الشيوعي المصري وقادتهم اليهود إلى تنظيم انقلاب على السلطة الحاكمة في البلاد أو تشكيل أي قوة معارضة ضد الحكومة.

أدت حملة السلطات المصرية ضد الشيوعية وانتشارها الى تقوية الافتراض أعلاه ولاسيما تراجع الشيوعية خلال عام 1949، وذكر كامبل في نيسان 1949 ان هناك حديثاً مختلفاً عن انتشار الشيوعية في مصر، لم يتم التمييز عادة بين الشعور الثوري بين المثقفين الصغار والماركسية الصريحة المرتبطة بالعقيدة السوفيتية (رسالة 228 (49/2/742) من كامبل، القاهرة، 19 نيسان 1949، FO371).

وعزا كامبل النكسة التي تعرضت لها الشيوعية في أثناء عام 1949 ليس فقط الى اجراءات الشرطة ولكن أيضاً إلى حقيقة أن الشعبية التي تمتعت بها الحكومة السوفيتية عام 1947 نتيجة لدعمها لمطالبات مصر بالسودان قد انعكست في النصف الأخير من عام 1948 من قبل موقفها من فلسطين (رسالة 228 (49/2/742) من كامبل، القاهرة، 19 نيسان 1949، FO371).

الخاتمة:

1- الاحتلال البريطاني هيأ لليهود ظروفا مناسبة للازدهار المالي والنفوذ الاقتصادي والسياسي، فالاحتلال الاوربي بصفة عامة ارتكز بتوسيع مساحة نفوذه في الوطن العربي وفرض الحماية والرعاية لأبناء الاقليات ومنحهم حقوقاً وامتيازات لم تكن متاحة للأغلبية، إذ تتحول الأقلية إلى جيب سكاني ترتبط مصالحه وطموحاته بالقوى الاستعمارية.
2- التوجه اليهودي للحركة الشيوعية بعد إلغاء الامتيازات الأجنبية جزء من سعي الجاليات الاجنبية في مصر إلى تأمين امتيازاتها الاجتماعية – الاقتصادية.

3- طبيعة العلاقة بين اليهود والحركة الشيوعية تخضع لظروف تاريخية، نظراً لطبيعة المجتمع المصري، الذي منح اليهود الفرصة في المشاركة الحزبية وخضوع القرار المصري للسيطرة الاستعمارية، اذ عرفت الحركة الشيوعية المصرية اليهود مؤسسين لها.

4- الصراع السياسي داخل الحركة الشيوعية المصرية يجد تفسيره في سعي العناصر اليهودية داخل الحركة الى استيفاء هيمنتها على الحركة في مواجهة الكوادر المصرية.

5- سعى الاتحاد السوفيتي لتحقيق عدد من الاهداف في رسم سياسته الخارجية، إذ إن علاقات الاتحاد السوفيتي الخارجية متشددة ومتغلغلة تجاه القضايا الدولية، إلا أن القيادة الجديدة اتبعت سياسة الانفتاح على العالم ولاسيما اعلان مبدأ التعايش السلمي، وتتبع تلك السياسة اعتقاد السوفييت أن التواصل مع دول العالم الثالث وبالأخص اليهود وتقدم المساعدات لهم سيؤدي إلى انحياز ذلك العنصر إلى جانب الاتحاد السوفيتي، وفي النهاية يصب في استئصال هيمنة الغرب تدريجياً.

رابعاً: الكتب الاجنبية:

1- Во3НесеНсКоГо, А. Н. И ВолоШИНскоГо, А. А., (1933). ВНЕШНЯЯ ТорГоВлЯ СССР За 1918 – 1940 ПерВуЮ ПЯТИлеТКу (За ПерИОд С 1928 ПО 1993 Г), СТаТИСТИЧескИЙ ОбЗОР, Под Ред.

2- Ginat, Rami, (1992). A History of Egyptian Communism: Jews and Their Compatriots in Quest of Revolution, Library of Congress, London.

3- Kramer, Gudran, (1989). The Jews in Modern Egypt (1914 – 1952), Univ of Washington Pr, London.

4- Landau, Jacob M., (1968). Jews in the Nineteenth Century Egypt, Oxford University Press, Oxford.

5- Spector, Simon Reeva, (2002). The Jews of The Middle East and North Africa in Modern Times, Columbia University press, New York.

6- The American Jewish Committee, (1957). The Plight of the Jews in Egypt, New York.

Sources and References:

First: Archives (unpublished) Public Records Office - Britain - London:

1- Ministry of Foreign Affairs: FO141 - Embassy and Consular Archives - Correspondence of Egypt.

2- FO181 - Archives of the Embassy and Consulate of Russia - Correspondence.

3- FO371 – Political Correspondence of the Ministry of Foreign Affairs.

Second: National Archives, Washington, DC:

1- General Journals of the Ministry of Foreign Affairs. RG 59

Third: Arabic and Arabized Books:

1- Ahmed, Nabil, (1991). Jews in Egypt between the Establishment of Israel and the Tripartite Aggression (1948 - 1956), Egyptian General Book Authority, Cairo.

2- Ahmed, Nabil, (2004). Foreigners and their Impact on Egyptian Society from 1882 to 1922, Nancy Library, Cairo.

3- Al-Banna, Gamal, (1995). The Egyptian Trade Union Movement (1892-1992), 1st ed., International Islamic Labor Union, Cairo.

4- Thabet, Adel, (1989). Farouk I, the King Who Was Betrayed by All, Translated by: Muhammad Mustafa Ghanem, 3rd ed., Cairo.

5- Al-Gebali, Ahmed, and others, (2001). Workers in the Egyptian Communist Movement until 1965, 1st ed., Dar Al-Amin for Printing, Publishing and Distribution, Cairo.

6- Al-Kholi, Abdullah Abdel Hamid, (2020). Damietta Notables, Al-Kholi Library, Egypt.

7- Abdel Salam, Rashad Ramadan, (2014). Jews of Egypt (1922-1956), General Authority for the National Library and Archives, Cairo.

8- Abdel Nabi, Muhammad, (1997). The Golden Age of Jews in Egypt, 1st ed., Dar Al-Siddiqan for Publishing and Advertising, Alexandria.

9- Al-Ashmawy, Muhammad Fuad, (2023). Allocations of the Ruling Family in Egypt from Muhammad Ali until the 1952 Revolution, Al-Arabi for Publishing and Distribution, Cairo.

10- Amara, Sami, (2019). Cairo - Moscow Documents and Secrets (1952 - 1986), Dar Al-Sharq, Cairo.

Fifth: Published research and magazines:

1- Eidan, Youssef Mohammed, (2018). The government's position on leftist organizations in Egypt (1922-1952), Kirkuk University Journal, College of Education for Humanities, Volume (13), Issue (2).

Sixth: Newspapers:

1- Al-Masry Al-Youm newspaper, Cairo, Issue (3139), January 16, 2013.

2- New Times, Moscow, N (198), 17 May 1947.